مرادات

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

تقارير دولية

المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب

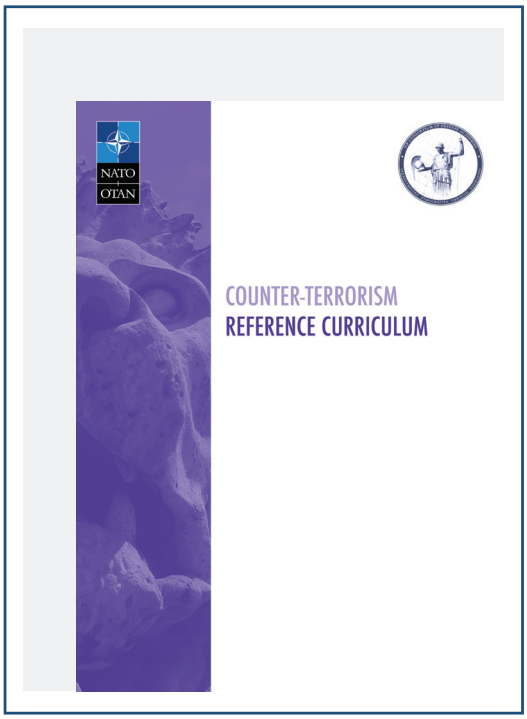

العـــدد
23

2021

مارس

www.imctc.org

تقارير دولية

إصدار شهري يصدر عن التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

المشرف العام

اللواء الطيار الركن محمد بن سعيد المغيدي

الأمين العام للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب / المكلف

رئيس التحرير

عاشور بن إبراهيم الجهني

مدير مركز الدراسات والبحوث

ملاحظة: الأفكار الواردة في هذا التقرير تُمثّل رأي الجهة المصدرة له ولا تُمثّل رأي التحالف بالضرورة

التحرير والتصميم والإخراج

توق الإعلامية للأبحاث

البريد الإلكتروني: info@taoqresearch.org

هاتف: 966 114890124+

المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب

صدر هذا التقريرُ عن حلف شمال الأطلسي (الناتو) عام 2020م، بعنوان: «المنهج المرجعيُّ لمكافحة الإرهاب» COUNTER-TERRORISM REFERENCE CURRICULUM وهو من إعداد فريق العمل المعني بمكافحة الإرهاب في «تجمُّع الشراكة من أجل السلام»، وهو فريقٌ من الخبراء متعدِّدُ الجنسيات من أوروبا وأمريكا الشَّمالية وإفريقيا وآسيا. وقد جُعل في قسمين: القسم الأول يُعرِّف بالمنهج وأقسامه وموضوعات كل قسم. والقسم الثاني يناقش الفائدةَ المُستخلَصة من أفكار هذا المرجع وموضوعاته ونقده والملاحظات في مادَّته.

النهج والمضمون

يتناول المنهجُ موضوعَ الإرهاب ومكافحته، ويهدِفُ إلى وضع نهج واضح وجامع ودقيق؛ لفهم مختلِف المواضيع المتعلِّقة بالإرهاب ومكافحته، وذلك ببحثِ مشكلات الماضي؛ لفهم مُعضِلات الحاضر، واستشراف تحدِّيات المستقبل؛ لتمكين جميع المتدرِّبين في الدول الأعضاء بمنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، والدول والمنظمات المشاركة، من تكوين صورة متكاملة لجميع القضايا والتحدِّيات ذات الصلة بسياسات الأمن والدفاع الوطنية والإقليمية والدَّولية.

وهذا المنهجُ بأنه متعدِّد التخصُّصات، ويساعد المتدرِّبين على تطوير المعارف والمهارات المطلوبة؛ لفهم الإرهاب ومكافحته، وتوقُّع التهديدات المحتمَلة والحدِّ منها، ويتيح وسائلَ لتكوين فهم أفضلَ لإستراتيجيات مكافحة الإرهاب الشاملة، ويمكن استخدامه بوصفه مجموعةً من المبادئ التوجيهية، ووثيقة مرجعية في الجَسر بين المجالين الفكري النظري والمهني التطبيقي.

ويمهِّد المرجعُ ببعض الأفكار الرئيسة التي تساعد على فهم ظاهرة الإرهاب، وأبرزُها:

- الإرهاب ليس ظاهرةً جديدة، ولا يتَّسمُ بوجهٍ واحد ثابت؛ بل يختلف باختلاف الزمان والمكان، لكنَّ جوهره الأساسي ثابت ولم يتغيَّر.
- لا ينطوي الإرهابُ على العنف وحسب؛ بل يشمل أيضًا إيصالَ رسائلَ فكرية، وشنَّ حرب نفسية تهدِفُ إلى إضعاف أجهزة الدولة والجهات المستهدفة.
- الإرهاب تهديدٌ عالمي يستدعي وضعَ حلول مشتركة لمكافحته.
- شهدت جميعُ الدول نمطًا من أنماط المذهبية والعصبية والتطرف والإرهاب، إلا أن هذا ليس من مكوِّنات أيِّ ديانة أو عقيدة، ولا يرتبط بعِرق محدَّد.
- يدلُّ استمرار الإرهاب، خُطةً وممارسة، على أنه باقٍ ويتطوَّر، وتنبثق منه حركاتٌ جديدة تُفرز تهديداتٍ لم تكن من قبل.
- الإرهاب لا يزال قضيةً بحثية مستجدَّة، ولا يزال النقاشُ في تعريفه مستمرًا، واقتراح أفضل الطرق لدراسته، وأفضل السُّبل لمكافحته.
- غيَّرت جائحة كورونا (كوفيد- 19) معظم أوجه الحياة البشرية عالميًا، مما دفع الإرهابيين إلى تغيير نمط التجنيد، واستغلال عدم الاستقرار لدى الحكومات، والاضطراب بين الدول، لتحديد أهداف وأنماط جديدة.

أقسام المنهج

يتكوَّن المنهجُ من معلومات مُستقاة من المصادر المفتوحة، ولا يتَّسمُ بالسرِّية. ويحدِّد المنهجُ بعضَ المصادر التي ينبغي التعامل معها بحذَر، ولا يتعمَّق في التفصيلات الدقيقة، ويهتمُّ بنظرة واسعة النطاق، ويُعَدُّ جهدًا بحثيًا يمكن البناءُ عليه في المستقبل. وهو يعرِض موادَّه في مجموعات، تتضمَّن كلُّ مجموعة عناوينَ وموادَّ (محاضرات) تُقدَّم وَفقَ نسق محدَّد من المسارات يتألف من: الهدف، والوصف، وأهداف التعلُّم، ومسائل للبحث، ومنهجية التعلُّم.

ففي مسار (الهدف) يُمهَّد للموضوع، وتُدرَج الأهدافُ المراد تحقيقها من الموضوع. وفي مسار (الوصف) تُذكَر عناصرُ مادَّة الموضوع بإيجاز مع الأمثلة والأسماء وغيرها. وفي مسار (أهداف التعلُّم) تُورَد الدروسُ المستفادة المتوخَّاة من الموضوع ومناقشته. وفي مسار (مسائلُ للبحث) تُعرَض بعضُ الأسئلة التي تراجع مادَّة الموضوع، وتثير نوعًا من العصف الذهني لدى القارئ والمتدرِّب، وتربط الموضوعَ بغيره من الموضوعات ذات العَلاقة. وفي مسار (منهجية التعلُّم) تتحقق أهدف التعلّم من خلال قراءة المقالات العلمية وتدوين الملاحظات وتقديم المحاضرات وإجراء المناقشات ضمن مجموعات مصغرة في الفصل.

ويقع المنهج في 146 صفحة، ويتألَّف من موضوعات في أربعة أقسام رئيسة هي:

القسم الأول: تقديم الإرهاب

يتناول تعريفَ الإرهاب، والخصائص المستخدَمة عادةً لوصفه، ويستعرض الإرهابَ في التاريخ، ويشرح أنواعَه المختلفة، والتفاوتَ في عمر الجماعات الإرهابية، وقدرتها على البقاء.

القسم الثاني: فهم العقائد والدوافع والأساليب

يحلِّل طرقَ التحوُّل إلى التطرف التي تكتسب بها الجماعاتُ الإرهابية الحديثة الأعضاءَ والمناصرين، ويدرس كلًّا من التطرف العنيف والعقائد والأفكار والدوافعَ الشخصية والتنظيمية الكامنة وراء الإرهاب، والأساليبَ التي يعتمدها الأفرادُ والجماعات في ممارسة الإرهاب.

القسم الثالث: التحدِّيات المعاصرة، والتهديدات المتطوِّرة

يعرِضُ وضعَ الإرهاب حاليًا، والوسائلَ المالية التي تستخدمها الجماعاتُ الإرهابية لتمويل الاعتداءات وإعالة تنظيماتها، وعددًا من التهديدات الناشئة، منها احتمالُ اقتناء أسلحة الدمار الشامل واستخدامها، واستغلالُ الجماعات الإرهابية للابتكارات التقنية لخدمة مآربها، وتدفُّق المقاتلين الأجانب.

القسم الرابع: مكافحة الإرهاب: الإستراتيجية؛ العمليات، وبناء القدُرات

يُعنى بجهود الدول في مكافحة تهديدات الإرهاب، وتقييم الأدوات المستخدَمة محلِّيًا وإقليميًا ودَوليًا لمساعدة الدول على ضمان أفضل حماية لمواطنيها ومؤسَّساتها، مع تحديد الهيئات والأجهزة المختصَّة باستخدام هذه الأدوات، وكيف يمكن الجمعُ بينها لإعداد

إستراتيجية وطنية متماسكة. ثم يهتمُّ الموضوع بالوسائل التي تمكِّن الدولَ من تعزيز قدُرات مكافحة الإرهاب، ويقدِّم وصفًا لاستخدام التمرين المكتبي لتقييم مكامن الضعف، والعمل على بناء القدُرات اللازمة لضمان الأمن في المستقبل.

ملحق المرجع: في نهاية المرجع أُلحقت وثيقةٌ بعنوان «المبادئ التوجيهية للتمرين المكتبي»، وهو ما نُوقش في القسم الرابع من المرجع. تضمَّنت الوثيقةُ موجزَ التمرين، وأهدافَ تعلُّمه، والمهمَّات، والتوقُّعات، والصيغة، وإنشاء الحوار (السيناريو)، والمخرَجات، وما يتيحه التمرينُ المكتبي من نهج مفيد لمكافحة الإرهاب، ومنصَّة لبناء القدُرات؛ لتحديد الثُّغرات، وإزالة التداخل، وتفعيل الإستراتيجيات الوطنية والإقليمية والدَّولية لمكافحة الإرهاب، وتطوير العقيدة والسياسات، وتعزيز التعاون بين الوكالات على المستويين المحلِّي والدَّولي، والترويج لمبدأ تدريب المدرِّبين، والانتقال من النظرية للتطبيق.

فائدة المرجع ونقده

من المهم دراسةُ الفائدة المحصَّلة من المرجع بوصفه منهجًا معرفيًّا وتدريبيًّا يمكن الاستفادةُ منه في نشاطات التدريب والتأهيل للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، وذلك ببحث مادَّة أقسامه بالتفصيل، ونقدها، ومناقشة ما يمكن اعتمادُه أو رفضه أو تعديله أو الإضافة إلى مادَّته.

القسم الأول: تقديم الإرهاب

يتناول موضوعَ تعريف الإرهاب، ويناقش تعريفاتِ الإرهاب المختلفة، ويبيِّن خصائصَها، ومجال اهتمامها، والاختلافَ فيما بينها، ويناقش الأسبابَ التي تحول دون توافق آراء المتخصِّصين على تعريف الإرهاب. ويرى المرجع أن عدمَ وجود تعريف موحَّد للإرهاب ينشأ بالدرجة الأولى من الاختلاف والتفاوت في وجهات النظر تجاه الفعل الذي يُعدُّ إرهابًا، وهذا مردُّه حقُّ الشعوب في تقرير مصيرها المنصوص عليه في ميثاق الأمم المتحدة، الذي لم يضع الحدودَ الفاصلة بين مقاومة الاستبداد والممارسات المجرمة؛ لذا تتجسَّد صعوبةُ الإجماع على تعريف موحَّد في تلك الرؤى والأحكام الأخلاقية والتحيُّزات والمصالح الجيوسياسية التي تقوم عليها عبارة «من يَعدُّه بعضُهم إرهابيًّا قد يَعدُّه آخرون مناضلًا في سبيل الحرية».

لكن يمكن استخلاصُ بعض العناصر الأساسية والمبادئ المشتركة التي تسمح بصَوغ بعض الخصائص الرئيسة للإرهاب، وهي أن الإرهاب «عنفٌ أو تهديدٌ بالعنف، يرتكبه فاعلون غيرُ حكوميين، تجاه أهداف غير مقاتلة؛ لإحداث أثر نفسي لدى جمهور ما، على نطاق أوسعَ من الحدث نفسه؛ لأغراض سياسية أو اجتماعية أو دينية أو فكرية».

ثم ينتقل هذا القسمُ من المرجع إلى أوجُه الاختلاف والتشابه بين المتمرِّدين والمنظمات الإرهابية؛ لتقديم صورة واضحة عن جماعات المتمرِّدين أو الانفصاليين، وكيف تتشابه وتختلفُ عن المنظمات الإرهابية، ولا سيَّما أن كليهما من فصيلة الحرب غير المتكافئة وغير النظامية. وبسبب محدودية القدُرات العسكرية فإن كليهما يستخدم وسائلَ عسكرية غيرَ نمطية؛ كحرب العصابات، والهجَمات الإرهابية. ويُعرِّف هذا الجزءُ التمرُّدَ بأنه صراعٌ من أجل السيطرة على فضاء سياسي (الحكم والجغرافيا) بين فاعلين حكوميين وغير حكوميين حاصلين على دعم فئة واسعة من السكَّان، أو من فريق وطني. ويُميِّز بين التمرُّد والإرهاب بواسطة تواتر استخدام العنف واختيار الأهداف،

مع اهتمام بغير المقاتلين في الإرهاب، في حين يمارس التمرُّد العنفَ المستمرَّ، وكثيرًا ما يكون مقدِّمة للحرب الأهلية.

وتحت عنوان «تاريخ الإرهاب» يتتبَّع هذا القسم بعضَ الجماعات والحوادث الإرهابية في التاريخ القديم والحديث، موضحًا تنوُّعَ دوافع الإرهاب وأساليبه، وتباينه وتطوُّره في كلِّ حِقبة زمانية؛ مثل أعمال العنف تجاه نخب حاكمة محدَّدة (كحادثة اغتيال يوليوس قيصر عام 44 ق.م)، وحرب العصابات والاغتيالات (كأعمال جماعتَي السيكاري والحشَّاشين)، والطائفية والثورة التي تحدُث في مراحل التغيير السياسي أو بعدها (مثل «مؤامرة البارود» لتفجير مبنى البرلمان البريطاني عام 1605م)، والفوضوية والقومية المتطرفة التي تبنَّت أفكار الحرية الفردية والعَلمانية والدولة الأمَّة (كجماعة «إرادة الشعب» التي اغتالت القيصر إلكسندر الثاني عام 1881م)، والإرهاب الثوريِّ والمناهض للثورة الذي ترعاه الدولة (كالنظام الإيراني، وكتائب الكرامة التابعة لرئيس باناما السابق –1988 1990م، والإرهاب الأبيض في روسيا –1917 1920م).

ويذكر هذا القسمُ العواملَ الأساسية التي تُسهم في انتشار الإرهاب، وتنطلق من فكرة أن الإرهابَ لا يتوقف إطلاقًا، إلا أن المنظماتِ والجماعات والحمَلات الإرهابية التي تطلقها هي التي تتداعى وتتلاشى. أما العواملُ الأساسية فهي ثلاثة: الدَّفْع (كالقمع والحِرمان والاستبداد والعنف الذي تمارسه الدولة)، والجَذْب (كالشعور بالأخوَّة والانتماء، والبحث عن الفائدة المادِّية، وكسب السُّمعة والشُّهرة)، والعوامل الشخصية (كالاضطراب النفسي والحياة الرتيبة).

ويتطرَّق هذا الجزءُ إلى مراحل دورة حياة المنظمات الإرهابية، ويمكن تقسيمُها إلى ثلاث مراحلَ، هي: مرحلة النشوء، وتتعلَّق بكيف تنشأ الجماعةُ الإرهابية ولماذا؟ ومرحلة مدَّة البقاء، وتتعلَّق بمدَّة نشاط المنظمة وما يتفرَّع عنها من مراحلَ أخرى. ومرحلة التراجع، وتتعلَّق بتقهقر المنظمة؛ لعدم قدرتها على التكيُّف.

إن المادَّة المعروضة في هذا القسم تقدم للقارئ والمتدرِّب، شرحًا وافيًا لإشكالية غياب تعريف موحَّد للإرهاب، وتمييز الإرهاب من التمرُّد؛ بعرض أوجُه التشابه والاختلاف، وتقدِّم تاريخَ الإرهاب والحوادث الإرهابية بطريقة تساعد على فهم الظاهرة؛ بالربط بين دوافع الإرهاب في السَّوابق التاريخية من جهة، ودوافع الإرهاب في العصر الحديث من جهة أخرى. وتوضح للمتلقِّي أسبابَ انتشار الإرهاب، وكيف تظهر المنظماتُ الإرهابية وتنمو، ثم تبدأ في التراجع أو التلاشي، ضمن تفصيل يتناول دورةَ حياة المنظمة الإرهابية.

وهذه المادَّة تصلح أن تكون منهجًا تدريبيًّا تمهيديًّا يُقدَّم في سلسلة من المحاضرات التي تتيح مدخلًا ميسَّرًا في الدورات التدريبية الخاصَّة بمواضيع الإرهاب ومكافحته، ويمكن تطويرُ هذه المواضيع بإضافة بعض المساقات المهمَّة مثل موقف الأديان من الإرهاب.

القسم الثاني: فهم العقائد والدوافع والأساليب

يناقش موضوعَ سُبل فهم العقائد والدوافع والأساليب، وتحت عنوان لمحة عامَّة عن التطرف، يوضح مفهومَ التطرف والتطرف العنيف، ويرى أنهما أدواتُ حرب لدكِّ أسس المجتمع؛ نتيجةَ الأفكار المتشدِّدة التي تدعو إلى حلول استبدادية، وتستخدم أساليبَ عنيفة، ودوافعَ عقيدية فكرية، واستدبار الديمقراطية وسيادة القانون، لفرض تغيير جذري. ويناقش هذا القسمُ مسارات التطرف المتنوِّعة التي تقود الفردَ إلى الدخول في الجماعات المتطرفة وربما الإرهابية. ثم يبحث في عقائد التطرف العنيف؛ القومية العِرقية أو الدينية (كالجيش الجمهوري الإيرلندي)، وعقائد اليسار المتطرف (كالألوية الحمراء في إيطاليا)، والنازية العنصرية الجديدة القائمة على تفوُّق العنصر الأبيض وكُره الأقلِّيات، وتنتشر في المجتمعات الأوروبية والغربية عمومًا.

ويناقش القسم العقائدَ المتطرفة (كتنظيمي القاعدة وداعش) في موضوعين هما: العقائديون والعقائد، وقد ذُكرت بعض الرموز الدينية في سياق الحديث عن سيِّد قطب، وعبد الله عزَّام، وحسن البنَّا وغيرهم، بوصفهم منظرين ألهموا الفكرَ المتطرف. ويناقش أيضًا موضوعَ الخطابات التنظيمية، وهي الجسرُ الذي يربط بين العقائد المتطرفة المتجرِّدة وأعمال العنف، وتتجلَّى في الرسائل المناهضة للغرب التي تدعو إلى قيام دولة الخلافة (كمجلَّة «أنسباير» التابعة لتنظيم القاعدة، ومجلَّة «دابق» التابعة لتنظيم داعش).

ثم يعرض القسم دوافعَ التطرف والإرهاب بطرح ثلاثة مواضيع هي: عواملُ الدفع والجذب، والفاعلون المنفردون، والدوافعُ الجماعية والأهداف الإستراتيجية. ويرى هذا القسمُ أن هناك عواملَ (كلِّية) وأخرى (جزئية) تحثُّ الجماعاتِ الإرهابيةَ على إرهابها. أما العواملُ الكلِّية فهي العقائدُ والأهداف والحاجات الإستراتيجية للجماعات والمنظمات الإرهابية. وأما العواملُ الجزئية فهي نحو شخصية (كاريزما) الأعضاء والقادة.

ويعرِّف الفاعلين المنفردين بأنهم أفرادٌ يرتكبون أفعالَ عنف دون تفاعل أو تدريب أو دعم مباشر من الجماعات الإرهابية، وهم يفرضون تهديدًا كبيرًا على الأمن بسبب صعوبة التنبُّؤ بأنشطتهم وتعقُّبهم (مثل «تيموثي مكفي» في الولايات المتحدة عام 1995م، وحادثة إطلاق النار في كنيس «بيتسبورغ» عام 2018م، وهجَمات مسجد «كرايستشرش» عام 2019م). وأخيرًا يناقش القسمُ موضوعَ الدوافع الجماعية والأهداف الإستراتيجية، وفكرته الرئيسة تحوُّلُ الدوافع الجماعية للجماعات الإرهابية إلى أهداف إستراتيجية، ثم تطوُّرها لتصبحَ ممارساتٍ إجرامية (مثل حركة بوكو حرام في شمال نيجيريا).

وخُتم هذا القسمُ بمناقشة الأساليب الإرهابية ضمن مواضيعَ مختلفة، وهي:

- الشبكات الإرهابية والهياكل التنظيمية، مثل تنظيمَي القاعدة وداعش؛ إذ إن فهمَ هياكل الدعم الداخلي والخارجي للشبكات الإرهابية أمرٌ حاسم في مكافحة التهديدات الإرهابية.
- القيادة والتحكُّم؛ إذ إن فهمَ سلسلة القيادة والتحكُّم وتحديدها، وكيفية استخدام الشبكات الإرهابية للتقنية، ومقارنة أنواع القيادة والتحكُّم المختلفة لدى الجماعات الإرهابية، تفيد جدًا في مواجهة التهديدات التي تفرضها هذه الشبكات.
- الوسائل والتقنيات والإجراءات؛ إذ تتطوَّر وسائلُ الجماعات والمنظمات باستمرار، بحسَب البيئة التي تنتشر فيها، وتستفيد من خبرات الجماعات والمنظمات الأخرى.
- البيئة العالمية والمقاتلون الإرهابيون الأجانب؛ إذ للعولمة أثرٌ بارز في ظاهرة المقاتلين الأجانب، ومفهوم الجهاد العالمي، وتصدير العقائد المتطرفة إلى الغرب، وبيان مهمّة المجنَّدات.
- أساليب التجنيد والمشاركة الفعلية، كالعَلاقات الشخصية، وعَلاقات الجوار، أو الارتباطات المشتركة التي تدفع بأعضاءٍ جدُد إلى التطرف في الواقع الحقيقي أو الافتراضي، وهي استغلالُ الفضاء الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى التطرف وتجنيد المتعاطفين.
- أخيرًا التهديد الإرهابي من الداخل، عبر استخدامُ العنف من طرف الموظفين أو المتدرِّبين في المؤسسة التي ينتمون إليها (كالطبيب النفسي نضال مالك حسن في الجيش الأمريكي عام 2009م، ورجب كريم الموظف في شركة الطيران البريطانية).

وعلى الرغم من مناقشة هذا القسم مواضيعَ حيويةً ومتنوعة، لا تخلو من فائدةَ علمية للمتلقِّي، لم يوفَّق القسمُ في عرض موضوعات العقائديين والعقائد؛ إذ أُدرجت بعضُ الرموز الدينية كشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام المجدِّد محمد بن عبد الوهَّاب، في سياق الحديث عن المنظِّرين العقائديين للفكر المتطرف. وقُدِّمت آراؤهم وفتاواهم بوصفها محفِّزًا للجماعات الإرهابية، تُفسَّر لصالح توجُّهاتهم المتطرفة والإرهابية! وهذا العرضُ في مجمله سطحي جدًا، لا يستقيم مع فهم الظاهرة الإرهابية بجوانبها الحقيقية، ويوجِّه التُّهَم باتجاه فكر محدَّد استغلَّه الإرهابيون بطريقة سافرة لدعم مخطَّطاتهم، دون احترام قواعد المكان والزمان، ومن شأن عرضه بهذه الطريقة أن يوهمَ القارئَ أن موروث هذه الرموز الدينية الجليلة كان له أثرٌ في انتشار الفكر المتطرف والإرهاب، في حين الحقيقة والواقع يخالفان ذلك.

وقد تبنَّى هذا القسمُ بعضَ النظريات المفسِّرة للتطرف والإرهاب، التي تفسِّر الانجرافَ إلى التطرف والسلوك الإرهابي بعوامل الدفع؛ كالمحفِّزات الدينية العقيدية، ومكانة التنظيم والمنظِّرين والأقران المؤثِّرين، وغيرها من العوامل. وبعوامل الجذب؛ كالتفكُّك الأسري، واضطراب الشخصية، والبحث عن الذات، والمغامرة، وغيرها من العوامل. ففي حين لم يحدُث الإجماع العلميُّ أو الاتفاق في الوسط التخصُّصي على هذا النهج من التفسير، يقدِّم المرجع هذه المادَّةَ كونها حقيقةً علمية بحتة، وهو بذلك يتجاهل كثيرًا من المتغيِّرات المهمَّة؛ كتلك المتعلِّقة بالبيئة السياسية، والإرث الفكري والقومي للشعوب، وحال الإحباط والاحتقان السياسي، وغياب الحرِّيات

العامَّة، وكلُّها من المحفِّزات القوية لتبنِّي الأفكار المتطرفة من ثم الانجراف نحو الإرهاب. لذا من المفضَّل التعاملُ مع هذه الموادِّ بحذَر شديد، وعرضها بوصفها محاولاتٍ نظريةً تسعى لتفسير الظاهرة، بدلًا من التعامل معها بوصفها نتيجةً وحقيقة علمية ثابتة.

وتناول هذا القسمُ بعض الموضوعات المهمَّة، كموضوع «التهديد الإرهابي من الداخل»؛ إذ كثيرًا ما تلجأ المنظماتُ الإرهابية إلى تجنيد أفراد يعملون في مؤسَّسات حساسة أمنية وعسكرية وخِدْمية وغيرها، أو لهم القدرةُ باستغلال وظائفهم على الوصول إلى مناطقَ يصعُب الوصول إليها من أفراد التنظيم العاديين، وهنا مكمنُ الخطر والتهديد الحقيقي الذي يفرضُه الإرهاب على المنشآت الحيوية الحسَّاسة والعاملين بها؛ إذ تشير كثيرٌ من المصادر والتقارير إلى أن مرافق الخِدْمات والبُنى التحية والمعابر الحدودية، أصبحت محلَّ اهتمام المنظمات الإرهابية وتخطيطها واستهدافها، ومكافحةُ هذا التهديد تتطلَّب جهودًا خاصَّة من المسح والتدقيق الأمني الدوري للعاملين في هذه المؤسسات، واستمرار توعيتهم بمخاطر عملهم وقيمة استغلالهم من قِبَل المنظمات الإرهابية.

القسم الثالث: التحدِّيات المعاصرة، والتهديدات المتطوِّرة

يعالج هذا القسم موضوعَ التحدِّيات المعاصرة والتهديدات المتطوِّرة؛ عبر مناقشة موضوع تمويل الإرهاب والروابط بين الإرهاب والجريمة، وذلك بتحليل الخصائص المالية للجماعات الإرهابية، ونماذج الأعمال التجارية التي تقوم بها، وتقدير مستوى الخطر في تمويل الإرهاب على الاقتصاد العالمي. وكذلك ما يتعلَّق بأنشطة التنظيمات الإرهابية التجارية، وهي باختصار توضِحُ العَلاقة بين النشاطات الإرهابية والموارد المالية للمنظمات الإرهابية.

ويناقش القسم أيضًا الإرهابَ البحري والقرصنة البحرية؛ إذ يُعَدُّ الإرهاب البحري تهديدًا مرهقًا لكلٍّ من السفن المدنية والعسكرية، ويتضاعف التحدِّي بسبب التعاون بين المجرمين والإرهابيين، والمعرفة التي طوَّرتها المنظماتُ الإرهابية في مجال تقنية المِلاحة البحرية، وابتكار أساليبَ جديدة لتحدِّي القوة البحرية. ثم يناقش موضوعَ الموارد الطبيعية والفساد والنزاع، ومسألةَ استغلال المنظمات الإرهابية أو سيطرتها على الموارد الطبيعية في الدول التي تعاني الإخفاقَ الحكومي والفساد، وقد ذُكرت في هذا السياق «حركة الشباب الصومالية» واستغلال الفحم لتحصيل مواردَ مالية ضخمة. وتطرَّق القسم أخيرًا إلى تمويل الإرهاب ومكافحته، وأساليب المنظمات الإرهابية في خزن الأموال ونقلها، والإجراءات والجهود الوطنية والدَّولية المتخذة تجاهها.

ثم يعرِّج القسم على موضوع التهديدات الكيميائية والبيولوجية الإشعاعية والنووية والمتفجِّرة، ليناقش الطبيعةَ الخاصَّة لكلِّ تهديد، ومدى المخاطر التي يفرضُها على البشرية والبيئة ونمط حياة المواطنين. ويورد موضوعَ الاستخدام الإرهابي للفضاء السِّيبراني والتقنية، في ثلاثة اتجاهات: أولها التقنيةُ المتقاربة، وهي الأجهزة أو المنصَّات التي تدمج تقنياتٍ متنوعةً مثل الهاتف المحمول الذكي. وثانيها استخدامُ الإرهاب لوسائط التواصل، وكيف أثَّرت وسائلُ التواصل الاجتماعي في الجماهير على نحو مختلف عن وسائل الإعلام التقليدية. وثالثها استخدامُ الإرهاب للعُملة المشفَّرة وما تسبِّبه من تحدِّيات جديدة لجهود مكافحة الإرهاب.

وخُصِّصت خاتمةُ هذا القسم لمناقشة موضوع التحدِّيات المتصلة بالمقاتلين الإرهابيين الأجانب، وذلك ببحث خمسة مواضيعَ هي: أسباب السفر، ومنع سفر الإرهابيين، وتأثير منطقة القتال في المقاتلين الإرهابيين الأجانب، والتدفُّق العكسي للمقاتلين الإرهابيين الأجانب الذي يشير إلى نمط عودة المقاتلين الإرهابيين إلى بلدانهم السابقة، وأنشطة المقاتلين الإرهابيين الأجانب العائدين.

وقد أورد هذا القسمُ مواضيع حيوية ومعاصرة ذات صِّلة بالتهديدات الإرهابية المتطوِّرة، تقدِّم بعضها مراجعةً مفيدة للمارسين في مجال مكافحة الإرهاب. ويمكن تطويرُ مادَّة هذا القسم لتكونَ حقيبةً تدريبية منفصلة، خاصَّةً بدورات الإرهاب الإلكتروني، وأخرى خاصَّة بمعضلة المقاتلين الأجانب، بوصف هذه المواضيع تحتلُّ الصدارةَ في الاهتمام العالمي الحالي بالظاهرة الإرهابية، وباتت حديثَ الساعة في الأوساط المعنية بمكافحة تمويل الإرهاب، وهي التهديدُ الإرهابيُّ الأبرز.

وخصَّص هذا القسم بعضَ المساقات لعَلاقة الإرهاب بالإجرام، وبحث مسألةَ العَلاقات التي تنشأ بين الإرهابيين والمجرمين في السجون، فقد باتت السجون وَكرًا ومدارسَ لتخريج المتطرفين والإرهابيين، ولا سيَّما في السجون الغربية التي لا يزال يواجه العاملون فيها معضلةَ فهم العقائد المتطرفة، ومراقبة انتشارها، وتمييزها من الالتزام الديني القويم.

القسم الرابع: مكافحة الإرهاب: الإستراتيجية؛ العمليات، وبناء القدُرات

يتناول هذا القسمُ التدابيرَ الرامية إلى تقليل مواطن الضعف لدى القوَّات والأفراد والممتلكات في مواجهة الهجَمات الإرهابية، وتشمل تدابيرُ مكافحة الإرهاب أنشطةَ المكافحة والاحتواء التي تشترك فيها القوةُ العسكرية ووكالاتُ الاستخبارات والوكالات المدنية.

وقد عُرضت إستراتيجيات مكافحة الإرهاب الإقليمية والدَّولية، وهي جُملة الجهود التي تقوم بها الدولُ ذات السيادة والمنظماتُ الدَّولية والإقليمية الفاعلة في مكافحة الإرهاب، مثل الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والاتحاد الإفريقي، وحلف الناتو، كذلك بُحث نهج الناتو في مكافحة الإرهاب بإسهاب وتفصيل.

وتطرَّق هذا القسمُ إلى مكوِّنات الإستراتيجية الوطنية، وهي:

- سيادةُ القانون، ويذكر أهميةَ تشريعات مكافحة الإرهاب، والقراراتِ الدَّولية لمكافحة الإرهاب، وضرورةَ تعاون هيئات العدالة الجنائية في العالم لتعطيل التهديدات الإرهابية.
- إنفاذُ القانون، ويبحث في مسؤوليات منظمات إنفاذ القانون ووكالاتها، وتعاونها مع عناصرَ أخرى في الأمن الوطني؛ كالقوَّات العسكرية، والدبلوماسية. وهي مجموعةُ السياسات والإستراتيجيات والبرامج والجهود التي تبذلها السلطاتُ الوطنية لحشد شبكات دَولية من كبار الزعماء السياسيين وخبراء مكافحة الإرهاب في الحرب على الإرهاب.
- الاستخباراتُ، التي تحدِّد المسؤوليات الضروريةَ في جمع المعلومات الاستخبارية، وتحليلها وتوزيعها في الحرب على الإرهاب.
- القوَّاتُ العسكرية، التي من الضروري أن تنتقلَ من عملها التقليدي إلى أداء أعمال حركية وغير حركية واسعة في مجال مكافحة الإرهاب.

وقد ناقش القسمُ موضوعَ قدُرات مكافحة الإرهاب، وهي مجموعةٌ من التدابير والتوصيات والسياسات المفيدة؛ لمساعدة الدول على تحسين قدُراتها الكلِّية لمواجهة التهديدات الإرهابية. وموضوعَ استغلال نِقاط الضعف لدى المنظمات الإرهابية، وهذا يتطلَّب فهمًا عميقًا للهيكل التنظيمي الداخلي للمنظمات الإرهابية، ومن ذلك الأهدافُ المختلفة، والتدفُّقات المالية، وتخصيص الموارد، ودرجة المركزية في العمليات، وفاعلية القيادة. وتناول القسمُ قواتِ العمليات الخاصَّة؛ إذ إن الوَحَدات التابعةَ للقوَّات الخاصَّة تتيح قدُرات وخيارات شتَّى للتصدِّي للتهديدات الإرهابية؛ بسبب اتخاذ المنظمات الإرهابية مناطقَ شاسعةً ملاذاتٍ آمنةً لها، في وسط سياقات معقَّدة.

وفي مجال بناء القدُرات لمكافحة الإرهاب، ناقش هذا القسمُ مواضيع بناء النزاهة، إذ تنطلق الفكرةُ الرئيسة لهذا الموضوع من العَلاقة الوثيقة بين الفساد والحكم الرديء والإرهاب، فإن الاتِّجارَ غير المشروع بالسِّلع والبشر يمدُّ الإرهاب بالإمكانات الضرورية لاستمرار نشاطاته. وكذلك ناقش ضرورةَ بناء القدُرات؛ لتنهضَ الدول والمنظمات بتعزيز الموارد والمعلومات والمهارات والهياكل والمعدَّات للردِّ على التهديدات الإرهابية بكفاءة أعلى، وتمكين الدول المشاركة من الحدِّ من أثر العوامل الحكومية والمجتمعية التي تُسهم في التجنيد الإرهابي.

وتضمَّن هذا القسمُ أيضًا موضوعَ التدريب عبر التمارين المكتبية، ويعرِّف التمرينَ المكتبي بأنه «تمرين يجمع قادةً ومفكرين وممارسين من دول وقِطاعات مختلفة؛ للاستجابة لهجوم إرهابي وهمي، يسمح لهم بالاطِّلاع من كثَب على عمليات الاستجابة، وسياسات المنع المناسبة، وتعميق فهمها». مع تقديم ملحق يشتمل على المبادئ التوجيهية للتمرين المكتبي وأهدافه، وهي: إذكاءُ الوعي المرتبط بالتحدِّيات المرتبطة بالإرهاب لدى مجتمع المهنيين المعنيين بمكافحة الإرهاب، وتطوير استجابات قابلة للتنفيذ، وتبادل الممارسات الجيِّدة، وتحديد مجالات التعاون. وخُتم بالدروس المستفادة، وتتضمَّن الدروسَ المستفادة من عمليات الناتو، وأهميَّتها في بناء قدُرات مكافحة الإرهاب، وهذا ممَّا يسمح للأفراد والمنظمة بالحدِّ من مخاطر تكرار الأخطاء، وزيادة كفاءة التكاليف، وتحسين فاعلية العمليات.

وناقش القسمُ أيضًا موضوعاتِ مكافحة الإرهاب، وبحثَ في المادَّة الرئيسة المتعلِّقة بإستراتيجيات مكافحة الإرهاب على المستويات الوطنية والإقليمية والدَّولية، واقترح بعضَ العناصر الأساسية التي تتكوَّن منها الإستراتيجياتُ الوطنية لمكافحة الإرهاب، وماهيةَ عوامل بناء القدُرات في مجال مكافحة الإرهاب. وعمومًا يحتاج هذا القسم إلى التوسُّع في بعض الموضوعات المهمَّة، مثل فاعلية الإستراتيجيات الدَّولية الحالية في مكافحة الإرهاب، من حيثُ نِقاطُ القوة والضعف، ومكامن الخلل، والإستراتيجيات الناعمة في مكافحة التطرف والإرهاب؛ كبرامج الوقاية والتحصين المجتمعية من الفكر المتطرف الذي يقود إلى الإرهاب، وبرامج الإصلاح والتأهيل للمتطرفين والإرهابيين السابقين، ومدى إسهام مؤسسات المجتمع المدني في دعم الجهود الرسمية لمكافحة التطرف والإرهاب.

وناقش القسمُ الكثير من الموضوعات التي تقعُ ضمن المجال العسكري لمكافحة الإرهاب. ولعلَّ من أهمِّ الأفكار التي طُرحت في هذا السياق، ما تعلَّق بالتمارين المكتبية أو الوهمية، وأثرها في محاكاة الواقع للأزمة الإرهابية. ولا يزال هذا المجالُ في قيد التطوُّر، وهناك كثيرٌ من المحاولات والتجارِب الناجحة، لكنَّها لا تزال أقلَّ من المطلوب. إن التمارين المكتبية تحقِّق المطلوبَ بكُلفةٍ أقلَّ من التمارين الميدانية، وتكرارُ مثل هذه التمارين يثبِّت الفهمَ الصحيح والدقيق للواجبات والمسؤوليات من جهة، ويحقِّق تخفيفَ وطأة الاعتداءات الإرهابية من جهة أخرى.

خلاصة القول

يُعدُّ هذا «المنهج المرجعيُّ لمكافحة الإرهاب» دليلًا إرشاديًا للعاملين والمبتدئين في مجال مكافحة الإرهاب، وهو يصقُل معلومات الممارسين، ويتيح معلوماتٍ جيدةً يمكن تطويرُها بالتعديل أو الإضافة أو الحذف. وكذلك يصلح هذا المرجع ليكون دليلًا لإعداد حقائبَ تدريبيةٍ عامَّة ومتخصِّصة في مجال دورات مكافحة الإرهاب، لكنَّه لا يقدِّم مادةً كافية للوقاية والتحصين من الفكر المتطرف ابتداءً، والسبيل لمشاركة مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات التعليمية والدينية والتربوية والأسرة، وانتظامها في مكافحة الأفكار المتطرفة، وكان الأجدرَ أن يقدِّم بعضَ تجارِب الدول الأعضاء في برامج الوقاية من التطرف التي نفَّذتها منظمات المجتمع المدني في المجتمعات الأوروبية.

ولفت المرجعُ الانتباه إلى بعض الموضوعات المستجدَّة في مجال الإرهاب ومكافحته، مثل موضوع الإرهاب من الداخل، وأنشطة المقاتلين الإرهابيين العائدين، وبناء القدُرات لمكافحة الإرهاب، ومهارات التفاوض في أزَمات حجز الرهائن، والتمارين المكتبية للتعامل مع الأزمة الإرهابية، وجميعُها موضوعات حيوية ومستجدَّة تحتاج إلى إمعان النظر والبحث فيها بعُمق.

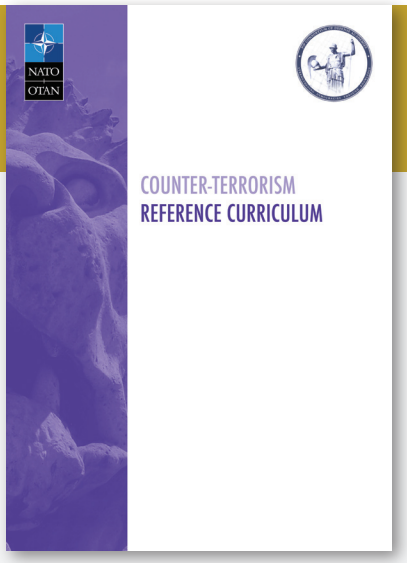

المنهج المرجعي
لمكافحة الإرهاب

COUNTER-TERRORISM

REFERENCE CURRICULUM

By NATO

www.nato.int

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION